

المجلة الأدبية

مجلة أدبية علمية نائية

(تصدر مرتين في الشهر)

﴿ الجزء الثاني عشر — السنة الاولى ﴾

﴿ مصري ١٥ أكتوبر سنة ١٩٩٩ الموافق ١٥ جماد الثاني سنة ١٤٢١ ﴾

(الامر وسفر بذيتها)

تكلمنا قبلا في هذا الموضوع في احدى المجلات العربية والآن بما ان العطلة المدرسية قد انقضت والمدارس قد فتحت ابوابها لقبول الطلبة راينا ان نعود لهذا الموضوع فنقول :

جبل الله قلب الوالدة من معدن الحب باكسیر الرحمة ثم انقضه قليلا من التربة الارضية الحيوانية واعاضه عنها باثير الخنو والرافة فاهلها بذلك للقيام باجل خدمة وكرسها لمباشرة اعظم الاعمال الا وهو تربية رجال المستقبل ونسائه ولا حاجة لوصف ماتمانيه الوالدة بانشاء اولادها وما

تقاسيه الام من المشاق سهراً على حفظهم وتقدم نحوهم عقلاً وجسماً فهذا
أمر قد أدركه الجميع اماً شاهدتهم والديهم اوباختبارهم اياه في أولادهم
ثم ان احتياج الطفل الى حسن المعاملة ولين الجانب لا يقل عن احتياجه
الى اكثر باقي ضروريات حفظ وجوده ولذلك نرى بان الاولاد الذين
يحرمون اعتناء والديهم بهم والاغتذاء من مورد خبرها الصافي العذب
يذبل غصن حياتهم وتلقش على جباههم آي المذلة وسطور انكسار
القلب فيظلون دائماً تائقين لابتسامة مشتاقين لاستماع كلمة لطيفة يملها
الحنو حتى اذا سمعوا يوماً لفظة تحجب أو نالوا على جباههم الضئيلة قبلة
اشفاق عادوا فرحين مبتهجين كمن فاز باعظم غنيمة وما ذلك الا لان
الانسان يحتاج لقلب محب يعيل اليه وينعطف عليه وهو يدرك ذلك
الاحتياج منذ نعومة اظفاره ومن المسلم فيه الغير محتاج الى برهان شدة
تعلق المرء بامرئيهتم به ويزداد تعلقه هذا بازدياد الاهتمام والتعب ولهذا
نرى بان الوالدة تكون أشد تعلقاً بالولد واكثر انعطافاً عليه من والده حتى
متى ترعرع امامها وشب تستبشر بقرب حلول الاجل الذي فيه تحصد مازرعته
يدها فيتسع حينئذ لديها افق جديد من الامال بخمن الاستقبال وبان
ابنها الذي لم تصل به الى ذلك العمر الابعماناة شق النفس وتكبد عرق القرية
سيفها حنواً ومحبة ماسهرت بتربيته الليالي وصرفت باعاليه السنين
والاعوام فهي اذا ضئيلة به حريصة على شاهده متعنية لو وهبت اجنحة
لتظلمه بها كيفما تحرك وقاية له من كوارث الزمان ونوائب الحداث .
وعند حلول اجل الفراق والبين لا يضطرار الولد الى مغادرة البيت
الذي نشأ فيه سعيّاً وراء الارتفاق أو طلباً لتحصيل العلم فحدث عن يأس

الام ولا حرج اذ نشعر ان قلبها يتقطر وعينها عيوناً تتفجر متسائلة : هل يعود اليها ذلك الحبيب الذي اوقفت حياتها خدمة حياته وضحت راحتها في سبيل راحته هل يرجع اليها ذلك العزيز الذي تودعه وهو صحيح الجسم نشيط العزم بصحته ونشاطه أم هل يظل متذكراً حقوق الامومة ومعترفاً بقيمة محبتها الوالدية فضلاً عن قيمة اتعابها المادية عليه ام سيرمي البعد قلبه بقبال الاهمال ويدمل البين فؤاده بدمال النسيان

مهلاً أيها الام المسكينه لانكر عليك اهمال ولدك لك ونسيانه اياك بعد مغادرته لك ان كنت أنت في ماضي حياتك لم تتوفقي لاشغال حيز ادبي في قلب ابنك وعواطفه ولم توصلي الى التأثير على فؤاده ذلك التأثير المعنوي المجرد عن للمادة الذي لا يقوى عليه تغيير المسكان والزمان ولا يضر به بعد ولا يصغره توالي الايام . فانت تجنين اثمار جهلك المرة واعلمي ان ذلك الوند الذي كان قليل الادراك عديم التبصر سيندرك عندما يتقدم بالسن ماجريات طفوليته ومعاملة والدته له فيمرضها على محكمة ضميره تند بلوغه درجة التعقل وحصوله على خاصية الانتقاد فيقيس اعالتك له باعالة اقل الحيوان مرتبة اصغاره ويزين اعتناك المادي اعني بمطعمه ومشربه وملبسه بميزان اطعام طهارة السوق اياه وسقي سقائي الزقاق له وكسوة خياطي الحوانيت لجسمه فتخف حسنااتك هذه وزناذيرها طاعية ضرورية لا كبير فضل لك بها عليه

اما انت ايها الام العاقلة الفاضلة التي قد فهمت حقيقة واجباتك وقت بها قياماً حسناً ليس بحسن الخدمة المادية فقط بل بخنوك وانعطافك آن الحنو والانعطاف فجعلت نفسك رفيقة لولدك شفوقة عليه اذا تألم عزيمته

دون { تدليع } وان اذنب عاقبته وانت تألمين ساعة عقابه غير مظهره
 حقاً ولا تشفياً ولا قساوة واذا بكى لامر يبكيه لم تسكتيه بوعود فارغه
 ولم تخفيه باوهام باطلة فجعلته يعتقد قصاصك عدلاً وكلامك حقيقة
 فيعرف بهذا حقيقة المعرفة ماهية الذنب وحسن العمل ويثق بصدق
 كلامك ويتحقق صحة وعذك ووعدك ويدرك حكمتك فيمتبرك اعتباراً
 دائماً ويملك من فوائده محلاً سامياً لن يشغله غيرك ابداً في حالتي البعد
 والقرب والحل والترحال خصوصاً اذا علمت ان نشاطيه افكاره الولدانية
 فكنت تصغرين نفسك كي تتمكنيه من اطلائك على كلما يدور في خلده
 ويفتح لك قلبه بحرية تامة فيبقى محافظاً على تلك الحطة التي دربه عليها
 وعودته على انتهاجها وفضلاً عن ذلك فان الانسان مهما تقدم جسماً وعقلاً
 وعظم فهما دروية يظل محتاجاً لمن يثبه الشكوى وقت عسره ويبشره بالسرور
 ان يسره والى هذا يشير الشاعر بقوله

ناء عن الاهل صفر الكف منفرد كالسيف عري متناه عن الخلل
 فلا صديق اليه مشتكى حزني ولا انيس اليه منتهى جزلي
 فالي من ياترى يروح بضيقه الذي يجر عليه شماته الشامت ومن يبشر
 بسرروه وهو ينتج حسد الحاسد في هذا العالم عالم الاغراض والغايات
 كيف لا وهو يثق بان فلان الذي هس في وجهه وبش عند لقياد لم يدفعه
 لذلك سوى امله برمح ناله منه او خدمة يطلبها اليه فيرى عندئذ بان لا صديق
 حميم له سوى تلك التي ربه ولا قلب محب يلتجئ اليه سوى ذلك الفواد
 المشفق فيشعر عند كل خطوة بخطوها في غربته بشدة احتياجه لارشاداتك
 ونصائحك فيعلم حينئذ قيمة ما فقدته بافتراقه عنك ويعمد الى الاستعاضه

عن المشاهدة بالمراسلة في طلبك على مكنونات ضميره وما عمل أو ما ينوي عمله ومما يرهب وعما يتجنب فتكوني بازائه كالملاك الحارس يرافق ذكرك حركاته وسكناته حتى إذا عن له يوماً الحيادة عن طريق الواجب يتصورك امامه فيتنجب كل معرة ومفسدة خشية ان يريك بالنعاسة والشقاء وخيفة ان يسقط من اعتبارك

فبناء على ما تقدم لا وجه لحذر الام من فراق ولدها لها فان كانت قد عرفت في ماضي حياتها ان تتخذ في عواطفه مركز الامومة الحقة فهو يزداد بالبعد اعتباراً لها واعترافاً بفضائلها شأن زيادة قيمة المفقود بعد فقدته وان كانت لم تؤثر في شعوره ذلك التأثير الادبي القوي فتكون نسبتها اليه متساوية قربت منه أم بعد عنها بل ربما محال البعد بعض قساوة الحقيقة فيكون الفراق الذي ابعد الجسمين ادعى الى اتحاد الروحين بحيث ينسى الولد تقصير والدته فيريه تصوره اياها اكثر استحقاقاً للمحبة والاعتبار لان البعد على الذاكرة نفس تأثيره على الصور والمناظر الافقية فان الصورة أو المنظر المشاهد عن بعد يظهر بمظهر اجمل من مظهره عن قرب اذ يدور شكلاً ويتألف هيئة باختفاء الخطوط المعترضة والنقط المستهجنة التي تضعف من جماله وكذلك نكون الحال في تصور المفارق عند تأمله بمن فارق اذ يحو البعد المتناثر من الطباع ويظهر المتأمل فيه بمظهر يكسبه زيادة في الكمال لانه كما لا يخفى يوجد في الافق العقلي ما يوجد في الافق الطبيعي اخيلة تخفي الملامح المادية والزوايا الحادة والاحرف الناتئة فتجمل المنظور اليها اكثر رونقاً وابهى جمالا

اما اذا كان منع الوالدات لاولادهن من السفر هو لحشيتن من
 تجرع غصص البعاد ولوعة الين فهذا أمر لم يدفعن اليه محبة اولادهن
 بل محبة ذواتهن التي يجب ان تضحي عند صالح البنين وترى في زوايا
 النسيان اذا وقفت كحجر عثرة في سبيل نجاحهم وكلما يوول خيرهم
 وفلاحهم ولقد تهادى هذه المحبة العمياء ببعض الامهات الى حد يجعلهن
 يقتلن لبنين احب اليها ان تراكم بقربنا متسولين من ان نسمع انكم
 صرتم ملوكا وانتم عنا بعيدين . جاهلات بانهن اذا وقفن بمخاوفهن حازرا
 حصينا دون سفرهم فابقينهم امامهن مغلولي الايدي مكترفيها غير
 قادرين ان يخطوا خطوة الى الامام يقتلن بذلك في اكثر الاحيان ارادتهم
 . مما كانت قوية ويضحين نشاطهم وهمتهم على هياكل الاوهام الباطلة
 فيقهقرنهم راجعين الى زمن الطفولية اذ كانوا اكلاء عليهن ولا يخفى ما يجلبن
 بذلك عليهن من الاضرار وهن يحسبن انهن يحسن صنعا فيمنون بالانانية
 ويعيشون بلا شخصية ويظلون عديمي النفع لذواتهم ووالداتهم معا . هذا
 اذا لم تلغل بهم معارضتهن هذه وعدم تمكنهم من نوال امانتهم تعليما او ارتقا
 الى الكسل والخلول حتى لقد يحملهم بآمهم الى تجنب السعي والاهتمام فلا
 يتقدمون بالبيت الا في حب الذات وطلب كلما يوول لرقاتهم وتنعمهم عوضا
 عن ان يكونوا اعضاء عاملة في نفع البيت وتقدم شؤونته والاخلاص
 بخدمته بل يتصورون ان كل فرد من افراده انما كرس لخدمتهم فيصرون
 سريري الغضب شديدي الالوم محرضين بمطالبهم جائرين بحكمهم لا يعلمون
 للتعب قيمة لكونهم لم يذوقوه ولا يدرون للمشقة من ثمن لكونهم لم
 يعانونها وبهذا تزداد بهم محبة الذات الى درجة تمنحو منهم كل حاسة

شريفة خارجة عن دائرة ذواتهم المقدسة فلا يعودون يشعرون بحجة
والديهم ولا بمودة اخوتهم

فعلى الام العاقلة والحاله هذه ان لا تبدي أقل معارضة في رحيل
أولادها عنها متى اقتضت الضرورة لذلك وان كان لديها عذر ما فلتعمل
ما يوسعها لملاقاته والا فالتسليم لمشيئة الباري عز وجل اخرى بها وأولى
متمزية بامل اللقاء الذي لا يعلم حالوته الا من فارق ولاقى

﴿ ليبريا او جمهورية عبيد اميركا المتحررون ﴾

هي بلاد واقعة على الجهة الغربية من شطوط افريقيا يسكنها العبيد
المتحررون من اميركا اولئك العبيد الذين خرج اباؤهم بقيود الاسر
وسلاسل العبودية من نفس هذه البلاد فماد اليها الابناء متحررين لتأسيس
هذه الجمهورية الحرة على مبادي الاخاء والتعاون

قد ظن كثير من العقلاء ان العناية الالهية قد خولت بحكمتها
هؤلاء الزنوج المتحررين تهذيب اخوانهم وادخال المدنية والعمران
بمواطنهم الاصلية ثم مرت عليهم الاعوام دون ان يسمع لهم في عالم
السياسة صوت ولم ينم لهم على الالسنه خبر فحسب البعض ان جمهوريتهم
لم تنجح ورمى البعض رجالها بالكسل والخمول وقلة الحيلة جاهلين انه
لا بد من مرور الزمن الطويل على المبادي قبل ظهور نتائجها المنتظرة
فالبذور تلقى في اثلام الارض المفتوحة فلا يبدو لها من اثر في اول الامر
بحيث تستوي لدى الناظر الحقول المزروعه بغيرها التي لم ترزع الى ان
نهض يوماً فترى تلك الخطوط الخضراء بارزة على سطح الغبراء بعد ان